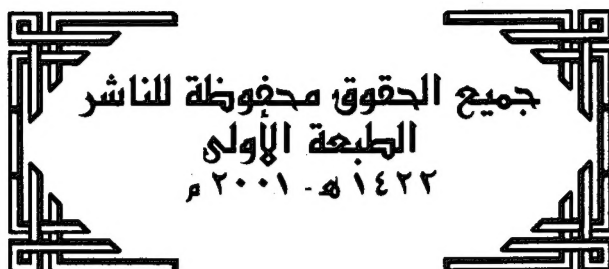


شرح
شذویر الذهب
فی معرفة کلام العرب
للإمام جمال الدین أبی محمد عبد الله بن یوسف
المعروف بابن هشام النحوی
(٧٠٨ - ٧٦١ هـ)

طبعة جديدة صححة و منقحة
اعتنى بها
محمد أبو فخیل عکاشور



DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI

Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان .. شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

شرح
شذویر الذهب
فی معرفة کلام العرب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلوات وأزكى التحيات على نبينا محمد المصطفى الأمين وحبيب إله العالمين وعلى آله الميامين الطاهرين وصحبه المتقين العارفين.

وبعد:

فبين يديك أخي القارئ العزيز كتاب: «شذور الذهب في معرفة كلام العرب» مع شرحه، هذا الكتاب الذي استجلب مآثر النحاة، واهتمام رجيل كبير من أعلام الإسلام المتقدمين والمتأخرين، فتوجهة الحفاظ وأئمة النحو والأدب والمعرفة إلى دراسة هذا السفر وتفصيل مضامينه وحل رموزه.

واعتنى العلماء وبعض المجاميع العلمية بتدريس هذا الكتاب لأهميته وسعة مطالبه، مع كتابه الأول «قطر الندى وبل الصدى».

وتعتبر هذه الكتب وأمثالها الأساس لفهم المضامين والنصوص العربية، وكجوهر لوضع قواعد اللغة العربية التي يحتاجها العلماء والمفكرون والمفسرون وغيرهم من أئمة الحديث. فعلى علماء المستقبل وشباب الغد الاستفادة من هذه الكت لتقوية لغتهم الأم أو الأساس، والتي باتت في هذه الأيام ضعيفة لما دخل عليها من اللغات الأخرى ولما اكتسبه أبنائنا من هجرتهم إلى بلاد الأفرنج وإتيانهم بلغات مختلفى إضافة إلى الثقافة الغربية المنحطة التي رافقتهم إلى بلاد الإسلام، فاصبحوا يتغنون بها كبديل لثقافة الإسلام المحمدي الأصيل.

نسأل الله أن يدبّ في شباب وعلماء المستقبل الوعي والشجاعة والعفة للدفاع عن

الإسلام وثقافته الصحيحة ولغته الأصلية التي هي ركيزة المثقفين والعلماء العاملين.

صاحب هذا الكتاب هو: الشيخ الإمام العالم العلامة العامل الجامع لأشتات الفضائل وحيد دهره وفريد عصره، صدر المحققين وبركة المسلمين، جمال الدين أبو محمد عبد الله ابن الشيخ جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري. صاحب التصانيف الكثيرة والمتنوعة في النحو والأدب والاعراب والألغاز والقراءات وغير ذلك مما اشتهر وذاع في البلاد الإسلامية وغيرها.

قال ابن خلدون: ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له: ابن هشام أنحى من سيبويه.

وقد تخرج على يديه الكثير من النحاة والعلماء حتى أصبحوا مشهورين معروفين في تدريس النحو في المجامع العلمية في مختلف البلاد.

وكان المترجم له رحمه الله مع ذلك يتصف بالتواضع والبر والتحنن للفقراء، كان رقيق القلب شديد السُّفقة على الآخرين، واسع الصدر يقبل النقاش العلمي ويستجيب للاشكالات الموجهة إليه كعادة العلماء الأبرار والمفكرين الأخيار.

نفعنا الله بهذا السفر الجليل لفهم كتاب الله العزيز وحديث النبي الكريم محمد بن عبد الله ﷺ وأحاديث أهل بيته وصحابته الميامين، والتابعين وتابعي التابعين والحمد لله رب العالمين.

لجنة التحقيق في دار إحياء التراث

«ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له: «ابن هشام أنحى من سيبويه».

«إن ابن هشام على علمٍ جَمٍّ يَشْهَدُ بَعْلُو قدره في صناعة النحو»

«وكان يَنْحُو في طريقته مَنْحَاةُ أهلِ المَوْصِلِ الذين أَقْتَفَوْا أَثْرَ»

«ابن جِنِّي واتبعوا مُضْطَلَحَ تعليمه؛ فَأَتَى من ذلك بشيء عجيب»

«دالٌّ على قوَّة ملكته وإِطلاعه».

«ابن خلدون»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

قال الشَّيْخُ، الإمامُ، العالمُ، العلَّامةُ، العاملُ، الجامع لأشتات الفضائل، وحيدُ دهره، وفريدُ عصره، صدرُ المحققين، وبركة المسلمين، جمالُ الدِّين أبو محمد عبد الله بنُ الشيخ جمالِ الدِّين يُوسُف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، الأنصاريُّ. تَعَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ، وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنَّتِهِ.

أول ما أقول: إِنِّي أَحْمَدُ اللهَ العَلِيِّ الأَكْرَمَ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، ثُمَّ أُنبِئُ ذَلِكَ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمُرْسَلِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَإِمَاماً لِلْمُتَّقِينَ، وَقُدُوةً لِلْعَامِلِينَ، مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وَالرَّسُولِ الْعَرَبِيِّ، وَعَلَى آلِهِ الْهَادِينَ، وَصَحْبِهِ الرَّافِعِينَ لِقَوَاعِدِ الدِّينِ.

وبعد، فهذا كتابٌ شَرَحْتُ بِهِ مُخْتَصَرِي الْمَسْمُومِ بِ«شذور الذهب»، فِي مَعْرِفَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ تَمَمْتُ بِهِ شَوَاهِدَهُ، وَجَمَعْتُ بِهِ شَوَارِدَهُ، وَمَكَّنْتُ مِنْ اقْتِنَاصِ أَوَائِدِهِ رَائِدَةً، قَصَدْتُ فِيهِ إِلَى إِيضَاحِ الْعِبَارَةِ، لَا إِلَى إِخْفَاءِ الْإِشَارَةِ، وَعَمِدْتُ فِيهِ إِلَى لَفِّ الْمَبَانِي وَالْأَقْسَامِ، لَا إِلَى نَشْرِ الْقَوَاعِدِ وَالْأَحْكَامِ، وَالتَّزَمْتُ فِيهِ أَنَّنِي كَلِمًا مَرَرْتُ بَيْتَ مَنْ شَوَاهِدِ الْأَصْلِ ذَكَرْتُ إِعْرَابَهُ، وَكَلِمًا أَتَيْتُ عَلَى لَفِظٍ مُسْتَعْرَبٍ أَرْدَفْتُهُ بِمَا يُزِيلُ اسْتِغْرَابَهُ، وَكَلِمًا أَنْهَيْتُ مَسْأَلَةَ خَتَمَتِهَا بِآيَةٍ تَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ آيِ التَّنْزِيلِ، وَأَتَّبَعْتُهَا بِمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ إِعْرَابٍ وَتَفْسِيرٍ وَتَأْوِيلٍ، وَقَضَيْتُ بِذَلِكَ تَدْرِيبُ الطَّالِبِ، وَتَعْرِيفَهُ السُّلُوكَ إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَطَالِبِ.

وَاللهُ تَعَالَى أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِذَلِكَ؛ إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

الكلمة وأقسامها

تعريف الكلمة

قلت: الْكَلِمَةُ قَوْلٌ مُفْرَدٌ.

وأقول: فِي الْكَلِمَةِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ، وَلَهَا مَعْنَيَانِ:

أما لغاتها فَكَلِمَةٌ، عَلَى وَزْنِ نَبْقَةٍ، وَهِيَ الْفُضْحَى وَلُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَبِهَا جَاءَ التَّنْزِيلُ وَجَمَعَهَا كَلِمٌ كَنْبِقٌ، وَكَلِمَةٌ، عَلَى وَزْنِ سِدْرَةٍ، وَكَلِمَةٌ عَلَى وَزْنِ تَمْرَةٍ، وَهِيَ لُغَتَا تَمِيمٍ، وَجَمَعَ الْأَوَّلَى كَلِمٌ كَسِيرٌ، وَالثَّانِيَةَ كَلِمٌ كَتَمِيرٌ.

وكذلك كل ما كان عَلَى وَزْنِ فَعِلٍ - نَحْوُ: كَبِدٌ وَكَتِفٌ -؛ فَإِنَّهُ يَجُوزُ فِيهِ اللُّغَاتُ الثَّلَاثُ، فَإِنْ كَانَ الْوَسْطُ حَرْفَ حَلْقٍ جَازَ فِيهِ لُغَةُ رَابِعَةٍ، وَهِيَ إِتْبَاعُ الْأَوَّلِ لِلثَّانِي فِي الْكَسْرِ، نَحْوُ: فِخْذٍ وَشِهْدٍ.

وَأَمَّا مَعْنَاهَا فَأَحَدُهُمَا اصْطِلَاحِيٌّ، وَهُوَ مَا ذَكَرْتُ.

وَالْمَرَادُ بِالْقَوْلِ: اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى مَعْنَى، كَرَجُلٍ وَفَرَسٍ، بِخِلَافِ الْخَطِّ مَثَلًا فَإِنَّهُ وَإِنْ دَلَّ عَلَى مَعْنَى لَكِنَّهُ لَيْسَ بِلَفْظٍ، وَبِخِلَافِ الْمُهْمَلِّ - نَحْوُ: دَيْزٍ: مَقْلُوبٌ زَيْدٍ - فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَفْظًا لَكِنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى، فَلَا يُسَمَّى شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَنَحْوُهُ قَوْلًا.

وَالْمَرَادُ بِالْمَفْرَدِ: مَا لَا يَدُلُّ جُزْؤُهُ عَلَى جُزْءٍ مَعْنَاهُ، كَمَا مَثَّلْنَا مِنْ قَوْلِنَا رَجُلٍ وَفَرَسٍ، أَلَا تَرَى أَنَّ أَجْزَاءَ كُلِّ مِنْهُمَا - وَهِيَ حُرُوفُ الثَّلَاثَةِ - إِذَا انفردَ شَيْءٌ مِنْهَا لَا يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ جُمْلَتُهُ، بِخِلَافِ قَوْلِنَا: «غَلَامٌ زَيْدٌ» فَإِنَّهُ مَرْكَبٌ، لِأَنَّ كَلَامًا مِنْ جُزْأَيْهِ - وَهُمَا غَلَامٌ، وَزَيْدٌ - دَالٌّ عَلَى جُزْءِ الْمَعْنَى الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ جُمْلَةُ «غَلَامٌ زَيْدٌ».

وَالْمَعْنَى الثَّانِي لُغَوِيٌّ، وَهُوَ الْجُمْلُ الْمَفِيدَةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: الآية ١٠٠] إِشَارَةً إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ: ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾.

* * *

و «كَلَّا» فِي الْعَرَبِيَّةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوَاجِهٍ: حَرْفِ رَدْعٍ وَرَجْرٍ، وَبِمَعْنَى حَقًّا، وَبِمَعْنَى

إي: فالأول كما في هذه الآية، أي: أنته عن هذه المقالة، فلا سبيل إلى الرجوع، والثاني نحو: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا﴾ [العلق: الآية ٦] أي حَقًّا؛ إذ لم يتقدم على ذلك ما يُزَجِّرُ عنه، كذا قال قوم، وقد اعترض على ذلك بأن حَقًّا تُفْتَحُ «أَنَّ» بعدها، وكذلك أَلَا التي بمعناها، فكذا ينبغي في «كَلَّا»، والأوَّلَى أن تُفَسَّرَ «كَلَّا» في الآية بمعنى «أَلَا» التي يُسْتَفْتَحُ بها الكلام، وتلك تكسر بعدها «إِنَّ»، نحو: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [يونس: الآية ٦٢]، والثالث قبل القَسَمِ، نحو: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ [المدثر: الآية ٣٢] معناه إي والقمر، كذا قال النُّضْرُ بن شُمَيْل، وتبعه جماعة منهم ابن مالك، ولها معنى رابع، تكون بمعنى أَلَا^(٤)^(٥).

و «إِنَّ» حرف تأكيد يَنْصَبُ الاسمَ بالاتفاق، ويرفع الخبرَ خلافاً للكوفيين، والضميرُ اسمُها، وهو راجع إلى المقالة، و «كَلِمَةً» خبرها، و «هُوَ قَائِلُهَا» جملة من مبتدأ وخبر في موضع رفع على أنها صفةٌ للكلمة، وكذا شأنُ الجمل الخبرية بعد النكرات، وأما بعد المعارف فهي أحوالٌ، كـ «جَاءَ زَيْدٌ يَضْحَكُ».

* * *

أقسام الكلمة

ثم قلت: وهي اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ.

وأقول: الكلمة جنسٌ تحته هذه الأنواع الثلاثة لا غيرُ، أَجْمَعٌ على ذلك مَنْ يُعْتَدُّ بقوله.

قالوا: ودليل الحَصْرِ أن المعاني ثلاثة: ذاتٌ، و حَدَثٌ، ورابطة للحدث بالذات؛ فالذات الاسمُ، والحدث الفعلُ، والرابطة الحرفُ. وأن الكلمة إن دَلَّتْ على معنى في غيرها فهي: الحرفُ، وإن دلت على معنى في نفسها، فإن دَلَّتْ على زمانٍ مُحْصَلٌ فهي: الفعلُ، وإلَّا فهي الاسمُ.

قال ابن الحَبَّاز: ولا يختص انحصار الكلمة في الأنواع الثلاثة بلغة العرب؛ لأن الدليل الذي دلَّ على الانحصار في الثلاثة عَقْلِيٌّ، والأمور العقلية، لا تختلف باختلاف اللغات، انتهى.

ولكلٍّ من هذه الثلاثة مَعْنَى في الاصطلاح، ومَعْنَى في اللغة:

الاسم اصطلاحاً ولغة

فالاسم في الاصطلاح: ما دل على مَعْنَى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وفي اللغة سِمَةُ الشيء: أي عَلامته، وهو بهذا الاعتبار يَشْمَل الكلماتِ الثلاث؛ فإن كلاً منها علامة على معناه.

الفعل اصطلاحاً ولغة

والفعل في الاصطلاح: ما دلَّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وفي اللغة نَفْسُ الحدثِ الذي يُحْدِثُه الفاعل: من قيام، أو قعود، أو نحوهما.

الحرف اصطلاحاً ولغة

والحرف في الاصطلاح: ما دلَّ على معنى في غيره، وفي اللغة: طَرَفُ الشيء، كَحَرْفِ الجبل، وفي التنزيل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: الآية ١١] الآية: أي عَلَى طَرَفٍ وجَانِبٍ من الدين، أي لا يدخل فيه عَلَى ثَبَاتٍ وتمكن؛ فهو إن أصابه خير - من صَحَّةٍ وكثرة مال ونحوهما - اطمأن به، وإن أصابته فتنة - أي سر، من مرض أو فقر أو نحوهما - انْقَلَبَ عَلَى وجهه عنه.

* * *

والواو عاطفة و «مِنْ» جارة معناها التبعية، و «النَّاسِ» مجرور بها، واللام فيه لتعريف الجنس، و «مَنْ» مبتدأ تَقَدَّمَ خَبَرُهُ في الجار والمجرور، و «يَعْبُدُ» فعل مضارع مرفوع لخلوه من الناصب والجازم، والفاعل مستتر عائد على «مَنْ» اعتباراً لفظها، و «اللَّهِ» نَصْبٌ بالفعل، والجملة صِلَةٌ لِمَنْ إن قُدِّرَتْ مَنْ معرفة بمعنى الذي، وصِفَةٌ إن قُدِّرَتْ نكرة بمعنى ناسٍ، وعلى الأول فلا موضع لها، وكذا كل جملة وَقَعَتْ صِلَةً، وعلى الثاني موضعها رَفْعٌ، وكذا كل صفة فإنها تتبع موصوفها، و «على حَرْفٍ» جار ومجرور في موضع نصب على الحال: أي مُتَطَرِّفًا مُسْتَوْفِرًا «فإن» الفاء عاطفة، وإن: حرفُ شَرْطٍ «أصابه» فعل ماضٍ في موضع جزم لأنه فعل الشرط، والهاء مفعول، و «خَيْرٌ» فاعل، و «اَظْمَأَنَّ» فعل ماضٍ، والفاعل مستتر، و «به» ومجرور متعلق باطمئنان، وقِسْ على هذا

بقية الآية.

وفيها قراءة غريبة، وهي: (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ) بخفض «الآخرة» وتوجيهها أن «خَسِرَ» ليس فعلاً مبنياً على الفتح، بل هو وصفٌ مُعَرَّبٌ بمنزلة فِهْمٍ وَقَطْنٍ، وهو منصوب على الحال، ونظيره قراءة الأعرج: (خَاسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ) إلا أن هذا اسمٌ فاعل فلا يلتبس بالفعل، وذلك صفة مشبهة على وزن الفعل فيلتبس به.

* * *

الاسم وعلاماته

ثم قلت: فلا سم: ما يَقْبَلُ أَلْ، أو النَّدَاءُ، أو الإِسْنَادُ إليه.

من علامات الاسم قبول «أل»

وأقول: ذكرت للاسم ثلاث علامات يتميز بها عن قَسِيمِيهِ؛ إحداها: «أل» وهذه العبارة أولى من عبارة مَنْ يقول الألف واللام لأنه لا يقال في «هل» الهاء واللام، ولا في «بل» الباء واللام، وذلك كَالرَّجُلِ وَالْكِتَابِ وَالذَّارِ، وقول أبي الطيب: [البسيط]

١ - الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

فهذه الكلمات السبع أسماء؛ لدخول «أل» عليها.

* * *

فإن قلت: فكيف دخلت على الفعل في قول الفرزدق: [البسيط]

٢ - مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ الثُّرَى حُكُومَتُهُ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ

قلت: ذلك ضرورة قبيحة، حتى قال الجرجاني ما معناه: إن استعمال مثل ذلك في النثر خطأ بإجماع، أي أنه لا يُقَاسُ عليه، و«أل» في ذلك اسم موصول بمعنى الذي.

١ - هذا البيت لأبي الطيب أحمد بن الحسين.

٢ - هذا البيت للفرزدق.

من علامات الاسم: النداء

الثانية: النداء نحو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ [الأنفال: الآية ٦٤] ﴿يَنُوحُ أَهْبَطْ﴾ [هود: الآية ٤٨] ﴿يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ [هود: الآية ٨١] ﴿يَهُودُ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ [هود: الآية ٥٣] ﴿يَصْلَحُ أَتَيْنَا﴾ [الأعراف: الآية ٧٧] ﴿يَشْعَبُ أَصْلَوْنَا تَأْمُرُكَ﴾ [هود: الآية ٨٧] فكل من هذه الألفاظ التي دخلت عليها «يا» اسم، وهكذا كل مُنَادٍ.

فإن قلت: فما تصنع في قراءة الكسائي ﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ فإنه يقف على (ألا يا) ويبتدى بأسجدوا، بالأمر، وقوله تعالى: ﴿يَلِكُنَا نُرُدُّ﴾ [الأنعام: الآية ٢٧]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «يا رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؛ فدخل حرف النداء فيهنَّ على ما ليس باسم؟

قلت: اختلف في ذلك ونحوه على مذهبين؛ أحدهما: أن المنادى محذوف، أي يا هؤلاء اسجدوا، ويا قوم ليتنا نُردُّ، ويا قوم رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا، والثاني أن «يا» فيهن للتنبيه، لا للنداء.

* * *

من علامات الاسم الإسناد إليه

الثالثة: الإسناد إليه، وهو: أن يُسندَ إليه ما تَتِمُّ به الفائدة، سواء كَانَ الْمُسْنَدُ فِعْلاً أو اسماً أو جملة؛ فالفعل كـ«قَامَ زَيْدٌ» فقام: فعلٌ مسند، وزيد: اسم مُسْنَدٌ إليه، والاسم نحو: «زَيْدٌ أَخُوكَ» فالأخ: مُسْنَدٌ، وزيد: اسم مسند إليه، والجملة نحو: «أنا قمت» فقام: فعل مسند إلى التاء، وقام والتاء جملة مُسْنَدَةٌ إلى أنا.

فإن قلت: فما تصنع في إسنادهم «خَيْرٌ» إلى «تَسْمَعُ» في قولهم: «تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ» مع أن «تَسْمَعُ» فعلٌ بالاتفاق؟

قلت: «تسمع» على إضمار «أن» والمعنى أن تَسْمَعُ، والذي حَسَنَ حذف «أن» الأولى ثبوت «أن» الثانية، وقد روي «أن تَسْمَعُ» بثبوت «أن» على الأصل، و«أن» والفعل في تأويل مُضَدَّرٍ، أي سَمَاعُكَ؛ فالإخبار في الحقيقة إنما هو عن الاسم.

* * *

وهذه العلامة هي أنفع علامات الاسم، وبها تُعرَف اسمية «ما» في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنْ أَلَهٍوٍ وَمِنَ الْيَجْرِ﴾ [الجمعة: الآية ١١] ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ ألا ترى أنها قد أسند إليها الأخرية في الآية الأولى، والتفاد في الآية الثانية، والبقاء في الآية الثالثة؛ فلهذا حكم بأنها فيهن اسم موصول بمعنى الذي، وكذلك «ما» في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَجِرٌ﴾ [طه: الآية ٦٩] هي موصولة بمعنى الذي، و(صَنَعُوا) صلة، والعائد محذوف: أي إن الذي صنعوه، و(كَيْدٌ) خبر، ويجوز أن تقدرها موصولاً حرفياً؛ فتكون هي وصلتها في تأويل المصدر، ولا تحتاج حينئذ إلى تقدير عائد، وليس لك أن تقدرها حرفاً كافاً، مثله في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ﴾ [النساء: الآية ١٧١] لأن ذلك يوجب نَصْبَ (كَيْدٌ) على أنه مفعول (صَنَعُوا).



أقسام الفعل وعلاماتها

ثم قلت: والفعل إمّا ماضٍ، وهو: مَا يَقْبَلُ تاء التانيث الساكنة كَقَامَتْ وَقَعَدَتْ، ومنه نِعَمٌ وَبُشَى وَعَسَى وَلَيْسَ، أو أمرٌ، وهو: مَا دَلَّ عَلَى الطَّلَبِ مع قَبُولِ ياء المخاطبة كَقُومِي، ومنه هَاتِ وَتَعَالِ، أو مضارعٌ، وهو: مَا يَقْبَلُ لم كَلَمْ يَقَمْ، وافتتاحه بحرف من «تأيت»: مَضْمُومٌ إن كان الماضي رُبَاعِيّاً كأَدْخِرْ وَأَجِيبْ، ومَفْتُوحٌ في غَيْرِهِ كأَضْرِبْ وأَسْتَخْرِجْ.

وأقول: أنواع الفعل ثلاثة: ماضٍ، وأمرٌ، ومضارعٌ، ولكل منها علامة تدل عليه.

علامة الفعل الماضي

علامة الماضي تاء التانيث الساكنة كقامت وقعدت، ومنه قول الشاعر: [الطويل]

٣- أَلَمْتُ فَحَيِّتْ، ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعْتُ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ

وبذلك استدل على أن «عسى، وليس» ليسا حرفين كما قال ابن السراج وتعلب في

عسى وكما قال الفارسي في ليس، وعلى أن «نِعَم» ليست اسماً كما يقول الفراء ومن وافقه، بل هي أفعال ماضية؛ لاتصال التاء المذكورة بها، وذلك كقولك: «لَيْسَتْ هِنْدُ نِالْمَةِ فَعَسَتْ أَنْ تُقْلَحَ» وقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنِعِمَّتْ» وقول الشاعر:

٤ - نِعِمَّتْ جزاء الْمُتَّقِينَ الْجَنَّةُ دَارُ الْأَمَانِي وَالْمُنَى وَالْمِنَّةُ
واحترزتُ بالساكنة عن المتحركة، فإنَّهَا خَاصَّةٌ بِالأَسْمَاءِ، كقائِمَةِ وقَاعِدَةٍ.

علامة فعل الأمر

وعلامة الأمر مجموع شيئين لا بدَّ منهما؛ أحدهما: أن يَدُلَّ على الطلب، والثاني: أن يقبل ياء المخاطبة، كقوله تعالى: ﴿فَكُلْ وَأَشْرَبْ وَفَرِّ عَيْنًا﴾ [مريم: الآية ٢٦] ومنه «هَاتِ» بكسر التاء، و «تَعَالِ» بفتح اللام، خلافاً لِلزَّمْخَشَرِيِّ في زَعْمِهِ أَنهما من أسماء الأفعال، ولنا أَنهما يدلان على الطلب ويقبلان الياء، تقول: «هَاتِي» بكسر التاء، و «تَعَالِي» بفتح اللام، قال الشاعر: [الطويل]

٥ - إِذَا قُلْتُ هَاتِي نُؤَلِّبِي تَمَايَلْتُ عَلَيَّ هَضِيمَ الْكُشْحَرِ رِيَّا الْمُخْلَلِ
والعامة تقول: [تَعَالِي] بكسر اللام، وعليه قول بعض المحدثين: [الطويل]

٦ - تَعَالِي أَقَاسِمُكَ الْهُمُومُ تَعَالِي

والصوابُ الفَتْحُ كما يقال: أَخْشَى وَأَسْعَى.

فلو لم تدلَّ الكلمة على الطلب وقبلت ياء المخاطبة، نحو: «تَقُومِينَ وَتَقْعُدِينَ» أو دلت على الطلب ولم تقبل ياء المخاطبة نحو: «نَزَالِ يَا هِنْدُ» بمعنى انزلي؛ فليست بفعل أمر.

٤ - هذا البيت لم ينسب لقاتل.

٥ - هذا البيت لامرئ القيس.

٦ - هذا البيت لأبي فراس الحمداني.

علامة الفعل المضارع

وعلامة المضارع: أن يقبل دخول «لم» كقولك: «لَمْ يَقُمْ، وَلَمْ يَقْعُدْ».

ولا بُدَّ من كونه مفتتحاً بحرف من أَحْرَفِ «نأيت» نحو: «نَقُومُ، وَأَقُومُ، وَيَقُومُ زيدٌ، وَتَقُومُ يا زَيْدٌ» ويجب فَتْحُ هذه الأحرف إن كان الماضي غير رباعي، سواء نقص عنها كما مثلنا، أو زاد عليها نحو: «يَنْطَلِقُ، وَيَسْتَخْرِجُ» وَضَمُّهَا إن كان رباعياً، سواء كان كله أصولاً، نحو: «دَخَرَجٌ يُدْخِرُجُ» أو واحد من أحرفه زائداً، نحو: «أَجَابَ يُجِيبُ» وذلك لأن أجاب وزنه أَفْعَلٌ، وكذا كل كلمة وَجَدَتْ أحرفها أربعة لا غير، وأول تلك الأربعة همزة؛ فاحكم بأنها زائدة، نحو: أَحْمَدُ وَإِسْبَحَ وإِثْمِدُ، ومن أمثلة المضارع قوله تبارك وتعالى: ﴿لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ❷ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ كُفُوًا أَحَدٌ ❸.

* * *

(لم) حرف جزم لنفي المضارع وَقَلْبِهِ ماضياً، تقول: «يقوم زيد» فيكون الفعلُ مرفوعاً لخلوه من الناصب والجازم، ومحتملاً للحال والاستقبال؛ فإذا دخلت عليه «لم» جَزَمَتْهُ وَقَلْبَتْهُ إلى معنى الماضي، وفي الفعل الأول ضمير مستتر مرفوع على الفاعلية؛ وفي الثاني ضمير مستتر مرفوع لنيابته مَنَابِ الفاعل، ولا ضمير في الثالث؛ لأنه قد رفع الظاهر، وهو (أحدٌ) فإنه اسم (يكن) و (كُفُوًا) خبرها، وَجَوَّزُوا أن يكون حالاً على أنه في الأصل صفة لأحد، ونعت النكرة إذا تَقَدَّمَ عليها انتصبَ على الحال، كقوله: [مجزوء الوافر]

٧- لِمِيَّةٌ مُوَحِّشًا طَلَّلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ

أصله: لِمِيَّةٌ طَلَّلُ مُوَحِّشٌ، وعلى هذا فالخبرُ الجارُّ والمجرور، والظاهر الأول، وعليه العمل؛ ففي الآية دليلٌ على جواز الفصل بين كان ومعمولها بمعمول معمولها، إذا كان ذلك المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً، نحو: «كَانَ فِي الدَّارِ زَيْدٌ جَالِسًا» و «كَانَ عِنْدَكَ عَمْرٌو جَالِسًا» وهذا مما لا خلاف فيه.

علامة الحرف وأنواعه

ثم قلت: وَالْحَرْفُ مَا عَدَا ذَلِكَ، كَهَلْ وَفِي وَلَمْ.

وأقول: يُعْرَفُ الحَرْفُ بِأَن لَا يَقْبَلَ شَيْئاً مِنَ العَلَامَاتِ المذكورة للاسم والفعل، وهو على ثلاثة أنواع:

١ - ما يدخل على الأسماء والأفعال: كَهَلْ، مثال دخولها على الاسم قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أُنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: الآية ٨٠]، ومثال دخولها على الفعل قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أُنْتُمْ أَتَّقُونَ﴾ [ص: الآية ٢١].

٢ - وما يختص بالأسماء: كَفِي، في قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: الآية ٢٢].

٣ - وما يختص بالأفعال: كَلَمْ، في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكِلْهُ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾ [الإخلاص: الآية ٣].

ثم اعلم أن المنفي بها تارة يكون انتفاؤه مُنْقَطِعاً، وتارة يكون مُتَّصِلاً بالحال، وتارة يكون مستمراً أبداً؛ فالأول نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾ [الإنسان: الآية ١] أي: ثم كَانَ بعد ذلك، والثاني نحو: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيحاً﴾ [مريم: الآية ٤]، والثالث نحو: ﴿لَمْ يَكِلْهُ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾ [٣] وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ كُفُوًا أَحَدٌ [٤].

وهنا تنبيه، وهو أن القاعدة أن الواو إذا وقعت بين ياء مفتوحة وكسرة حُذِفَتْ، كقولك في وَعَدَ: يَعِدُ، وفي وَزَنَ: يَزِنُ، وبهذا تعلم لأي شيء حُذِفَتْ في (يُلِدُ) وثَبَّتَتْ في (يُولَدُ).

الكلام والإعراب

تعريف الكلام اصطلاحاً ولغة

ثم قلت: وَالْكَلَامُ قَوْلٌ مُفِيدٌ مَقْصُودٌ.

وأقول: للكلام معنيان: اصطلاحى، ولغوى:

فأما معناه في الاصطلاح: فهو القَوْلُ المفيد، وقد مَضَى تفسيرُ القول، وأما المفيد فهو الدالُّ على معنى يَحْسُنُ السكوتُ عليه نحو: «زَيْدٌ قَائِمٌ» و«قَامَ أَخُوكَ» بخلاف نحو: «زيد» ونحو: «غَلَامٌ زيد» ونحو: «الَّذِي قَامَ أَبُوهُ» فلا يُسَمَّى شيء من هذا مُفيداً؛ لأنه لا يحسنُ السكوتُ عليه، فلا يُسَمَّى كلاماً.

وأما معناه في اللغة فإنه يطلق على ثلاثة أمور:

أحدها: الْحَدَثُ الذي هو التَّكْلِيمُ، تقول: «أَعْجَبَنِي كَلَامُكَ زَيْدًا» أي: تَكْلِيمُكَ إِيَّاهُ، وإذا استعمل بهذا المعنى عَمِلَ عَمَلُ الْأَفْعَالِ كما في [هذا] المثال، وكقوله: [البسيط]

٨ - قَالُوا: كَلَامُكَ هِنْدًا وَهِيَ مُصْغِيَةٌ يَشْفِيكَ؟ قُلْتُ: صَحِيحٌ ذَاكَ لَوْ كَانَا
أي: تَكْلِيمُكَ هِنْدًا؛ ف«كَلَامُكَ» مبتدأ ومضاف إليه، و«هِنْدًا»: مفعول، وقوله:
«وهي مصغية» جملة اسمية في موضع نصب على الحال، و«يشفيك» جملة فعلية في
موضع رفع على أنها خبر.

والثاني: ما في النفس مما يُعَبَّرُ عنه باللفظ المفيد، وذلك كأن يقوم بنفسك معنى
«قَامَ زَيْدٌ» أو «قَعَدَ عَمْرُو» ونحو ذلك؛ فيسمى ذلك الذي تَحَيَّلَتْهُ كلاماً؛ قال الأخطل:

٩ - لَا يُعْجِبَنَّكَ مِنْ خَطِيبٍ خُطْبَةٌ حَتَّى يَكُونَ مَعَ الْكَلَامِ أَصِيلاً
إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ، وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلاً

والثالث: ما تَحْصُلُ به الفائدة، سواء كان لفظاً، أو خطأ، أو إشارة، أو ما نَطَقَ به لسان الحال، والدليل على ذلك في الخط قول العرب: «الْقَلَمُ أَحَدُ اللِّسَانَيْنِ» وتسميتهم ما بين دَفَتَي المصحف «كلام الله»، والدليل عليه في الإشارة قوله تعالى: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ [آل عمران: الآية ٤١]، فاستثني الرمز من الكلام، والأصل في الاستثناء الاتِّصَالُ، وأما قوله: [الطويل]

١٠ - أَشَارَتْ بِظَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةً أَهْلِهَا إِشَارَةً مَخْرُوزٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ
فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الظَّرْفَ قَدْ قَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُتَمِّمِ
فإنما نفى الكلام اللفظي، لا مُطْلَقَ الكلام، ولو أراد بقوله: «ولم تتكلم» نفى غير الكلام اللفظي لانتَقَضَ بقوله: «فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً» لأنه أثبت للطرف قولاً، بعد أن نفى الكلام، والمراد نفى الكلام اللفظي، وإثبات الكلام اللغوي.

والدليل عليه فيما نطق به لسان الحال قول نُصَيْبٍ: [الطويل]

١١ - فَعَا جُوا فَأَتْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكُنْتُوا أَثْنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ
وقال الله تعالى: ﴿قَالَتَا أَأَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: الآية ١١]، فزعم قوم من العلماء أنهما تَكَلَّمَا حقيقةً، وقال آخرون: إنهما لما انقَادَتَا لأمر الله عز وجل نُزِّلَ ذلك منزلة القول.

وفي الآية شاهد ثان على إعطاء صفة ما لا يعقل حُكْمَ صفة من يعقل، إذا نسب إليه ما نسب إلى العقلاء، ألا ترى أن «طائعاً» قد جُمِعَ بالياء والنون لما نُسِبَ لموصوفه القول؟

وشاهد ثالث على أن النصب في نحو: «جَاءَ زَيْدٌ رَكُضًا» على الحال، وتأويل ركضاً براكضاً، لا على أنه مصدر لفعل محذوف: أي يَرْكُضُ رَكُضًا، ولا على أنه مصدر للفعل المذكور، خلافاً لزاعمي ذلك، وَوَجْهُ الدليل أن «طائعين» حال، وهو في مقابلة

١٠ - هذان البيتان لعمر بن أبي ربيعة.

١١ - هذا البيت لنصيب بن رباح الأموي.

(ظَوْعاً أو كَرْهًا) فيدل على أن المراد طائعين أو مكرهين.

أقسام الكلام وأنواعه

ثم قلت: وَهُوَ خَبَرٌ، وَطَلَبٌ، وَإِنْشَاءٌ.

وأقول: كما انقسمت الكلمة إلى ثلاثة أنواع: اسم وفعل وحرف، كذلك انقسم الكلام إلى ثلاثة أنواع: خبر، وطلب، وإنشاء، وَضَابِطُ ذلك أنه إما أن يحتمل التَّصْدِيقَ والتَّكْذِيبَ، أو لا؛ فَإِنْ احْتَمَلَهُمَا فهو الخبر، نحو: «قَامَ زيد» و«مَا قَامَ زيد»، وإن لم يحتملها فإما أن يتأخر وُجُودُ معناه عن وجود لفظه، أو يَفْتَرِنَا؛ فَإِنْ تَأَخَّرَ عنه فهو الطَّلَبُ، نحو: «اضْرِبْ» و«لَا تَضْرِبْ» و«هَلْ جَاءَكَ زَيْدٌ؟» وإن اقترنا فهو الإنشاء، كقولك لعبدك: «أَنْتَ حُرٌّ» وقولك لمن أوجب لك النكاح: «قَبِلْتُ هَذَا النِّكَاحَ».

وهذا التقسيم تبعث فيه بعضهم، والتحقيق خلافه، وأن الكلام ينقسم إلى خبر وإنشاء فقط، وأن الطلب من أقسام الإنشاء، وأن مدلول «قُمْ» حَاصِلٌ عند التلفظ به لا يتأخر عنه، وإنما يتأخر عنه الامتثال، وهو خارج عن مدلول اللفظ، ولما اختَصَّ هذا النوعُ بِأن يَجَادَ لَفْظُهُ إِيْجَادٌ لِمَعْنَاهُ سُمِّيَ إِنْشَاءً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ [الواقعة: الآية ٣٥] أي: أوجدناهن إيجاداً.

(إننا) إِنْ واسمها، والأَصْلُ إِننا؛ فحذفت النون الثانية تخفيفاً (أنشأناهن) فعل ماضٍ وفاعل ومفعول، والجملة في موضع رفع على أنها خبر إِنْ (إنشاء) مصدر مؤكد، والضمير في (أنشأناهن)، قال قتادة: راجع إلى الحُورِ الْعِيْنِ المذكوراتِ قبلُ، وفيه بُعْدٌ؛ لأن تلك قصة قد انْقَضَتْ جملةً، وقال أبو عبيدة: عائد على غير مذكور، مثل: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: الآية ٣٢].

والذي حَسَنَ ذلك دلالة قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَرُؤُسٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: الآية ٣٤] على المعنى المراد [وقيل: عائد على الفرش، وأن المراد الأزواج وهن مرفوعات على الأرائك؛ بدليل: ﴿هُنَّ وَأَزْوَاجُهُنَّ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ﴾ [يس: الآية ٥٦]، أو مرفوعاتٌ بِالْفَضْلِ والجمال على نساء الدنيا].

باب الإعراب

تعريف الإعراب وبيان معناه لغةً واصطلاحاً

ثم قلت: باب - الإعرابُ أثرٌ ظاهرٌ أو مُقدَّرٌ يَجْلِبُهُ العَامِلُ في آخِرِ الاسمِ المَتَمَكِّنِ وَالْفِعْلِ المضارعِ.

وأقول: للإعراب معنيان: لغوي، وصناعي.

فمعناه اللغوي: الإبانة، يقال: «أَعْرَبَ الرَّجُلُ عَمَّا في نَفْسِهِ» إذا أَبَانَ عنه، وفي الحديث: «الْبِكْرُ تَسْتَأْمِرُ، وَإِذْنُهَا صِمَاتُهَا، وَالْأَيِّمُ تُعْرَبُ عَنْ نَفْسِهَا» أي: تُبَيِّنُ رضاها بصريح النطق.

ومعناه الاصطلاحي: ما ذكرت، مثال الآثار الظاهرة الضمَّة والفتحة والكسرة في قولك: «جَاءَ زَيْدٌ» و «رَأَيْتُ زَيْدًا» و «مَرَرْتُ بِزَيْدٍ» ألا ترى أنها آثار ظاهرة في آخر «زيد» جَلَبَتْهَا العواملُ الداخلة عليه - وهي: جَاءَ، ورَأَى، والباء - ومثال الآثار المقدرة ما تعتقده مَنَوِيًّا في آخر نحو: «الْفَتَى» من قولك: «جَاءَ الْفَتَى» و «رَأَيْتَ الْفَتَى» و «مَرَرْتُ بِالْفَتَى»؛ فإنك تقدر في آخره في المثال الأول ضمة، وفي الثاني فتحة، وفي الثالث كسرة، وتلك الحركات المقدرة إعرابٌ، كما أن الحركات الظاهرة في آخر «زيد» إعراب.

وخرج بقولي: «يجلبه العامل» نحو الضمة في النون في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَوْفَى كَيْتَبُ﴾ [الإسراء: الآية ٧١] في قراءة وَرَشٍ، بنقل حركة همزة أُوتِي إلى ما قبلها وإسقاط الهمزة، والفتحة في دال «قَدْ أَفْلَحَ» على قراءته أيضاً بالنقل، والكسرة في دال ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: الآية ٢] في قراءة مَنْ أَتْبَعَ الدالَّ اللامَ؛ فإن هذه الحركات وإن كانت آثاراً ظاهرة في آخر الكلمة لكنها لم تجلبها عوامل دَخَلَتْ عليها؛ فليست إعراباً.

وقولي: «في آخر الكلمة» بيان لمحل الإعراب من الكلمة، وليس باخْتِرَازٍ؛ إذ ليس لنا آثار تجلبها العوامل في غير آخر الكلمة فيحترز عنها.

فإن قلت: بلى، وجد ذلك في «امرئٍ» و «ابنم» ألا ترى أنهما إذا دخل عليهما الرفعُ ضَمَّ آخِرُهُمَا وما قبل آخِرِهِمَا؛ فتقول: «هذا امرؤٌ وابنم» وإذا دخل عليهما الناصب

فتحهما فتقول: «رَأَيْتُ امْرَأً وَابْنَمًا» وإذا دخل عليهما الخافض كسرهما فتقول: «مَرَرْتُ بِأَمْرِيٍّ وَابْنِمٍ» قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَنْزَلْنَا هَٰلَكَ﴾ [النساء: الآية ١٧٦] ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا﴾ [مريم: الآية ٢٨] ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: الآية ٣٧].

قلت: اختلف أهل البلدين في هذين الاسمين، فقال الكوفيون: إنهما مُعْرَبَانِ من مكانين، وإذا قَرَعْنَا على قولهم فلا يجوز الاحتراز عنهما، بل يجب إدخالهما في الحد، وقال البصريون، وهو الصواب: إن الحركة الأخيرة هي الإعراب، وما قبلها إِتْبَاعٌ لها، وعلى قولهم فلا يصح إدخالهما في الحد.

وارتفاع (أَمْرُو) في الآية الأولى على أنه فاعل بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور، والتقدير: إِنْ هَٰلَكَ، ولا يجوز أن يكون فاعلاً بالفعل المذكور، خلافاً للكوفيين؛ لأن الفاعل لا يتقدم على رافعه، ولا مبتدأ خلافاً لهم ولالأخفش؛ لأن أدوات الشرط لا تدخل على الجملة الاسمية، وانتصابه في الآية الثانية لأنه خَبَرٌ (كان) وانجراره في الثالثة بالإضافة.

* * *

أنواع الإعراب

ثم قلت: وَأَنْوَاعُهُ رَفْعٌ وَنَصْبٌ فِي أَسْمٍ وَفِعْلٍ كـ «زَيْدٌ يَقُومُ» و «إِنَّ زَيْدًا لَّنْ يَقُومَ» وَجَرٌّ فِي اسْمٍ كـ «بَزِيدٍ» وَجَزْمٌ فِي فِعْلٍ كـ «لَمْ يَقُمْ».

وَالْأَصْلُ كَوْنُ الرَّفْعِ بِالضَّمَّةِ، وَالنَّصْبِ بِالْفَتْحَةِ، وَالْجَرُّ بِالْكَسْرِ، وَالْجَزْمُ بِالسُّكُونِ.

وأقول: أنواع الإعراب أربعة: رفع، ونصب، وجر، وجزم، وعن بعضهم أن الجزم ليس بإعراب، وليس بشيء، وهذه الأربعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - ما هو مشترك بين الاسم والفعل، وهو الرفع والنصب: مثال دخول الرفع فيهما «زَيْدٌ يَقُومُ» فـ «زيد» مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه الضمة، و «يقوم» مرفوع لأنه فعل مضارع خالٍ عن ناصب وجازم، وعلامة رفعه أيضاً الضمة، ومثال دخول النصب فيهما: «إِنَّ زَيْدًا لَّنْ يَقُومَ» فـ «زيداً» اسم منصوب بإن، وعلامة نصبه الفتحة، و «يقوم» فعل مضارع

منصوب بَلَنْ وعلامة نصبه أيضاً الفتحة.

٢ - وما هو خاص بالاسم، وهو الجر: نحو: «يَزِيدُ» و«زَيْدٌ» مجرور بالباء: وعلامة جره الكسرة.

٣ - وما هو خاص بالفعل، وهو الجزم: نحو: «لَمْ يَقُمْ» و«يَقُمْ» فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه حذف الحركة.

والأصل في هذه الأنواع الأربعة أن يُدَلَّ على رفعها بالضمة، وعلى نصبها بالفتحة، وعلى جَرِّها بالكسرة، وعلى جزمها بالسكون، وهو حذف الحركة، وقد بينت ذلك كله في الأمثلة المذكورة.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: الآية ٢٥١].

إعراب ذلك (لَوْلَا) حرف يدل على امتناع شيء لوجود غيره، تقول: لَوْلَا زَيْدٌ لأَكْرَمْتُكَ، تريد بذلك أن الإكرام امتنع لوجود زيد، و (دَفْعُ) مبتدأ مرفوع بالضمة، واسم الله مضاف إليه، ولفظه مجرور بالكسرة، ومحلّه مرفوع لأنه فاعل الدَّفْعِ، و (النَّاسِ) مفعول منصوب بالفتحة، والناصب له الدَّفْعُ؛ لأنه مصدر حَالٌ مَحَلٌّ أَنْ والفعل، وكلُّ مصدرٍ كَانَ كذلك فإنه يعمل عَمَلَ الفعل: أي ولولا أن دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ، و (بَعْضُهُمْ) بدلٌ بعض من كل، وهو منصوب بالفتحة، وخبر المبتدأ محذوف وجوباً، وكذا كل مبتدأ وقع بعد لولا، والتقدير: ولولا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ موجودٌ؛ والمعنى لولا أن يدفع الله بعض الناس ببعض لَغَلَبَ المفسدون وبطلت مَصَالِحُ الأرض، وقال أبو العلاء المعري في صفة السيف: [الوافر]

١٢ - يُذِيبُ الرُّغْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا
فَأَثَرُ ذِكْرِ الْخَبَرِ، وهو «يمسكه».

* * *

ما خرج عن الأصل في الإعراب

ثم قلت: وَخَرَجَ عَنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ .

أحدها: مَا لَا يَنْصَرِفُ؛ فَإِنَّهُ يُجَرُّ بِالْفَتْحَةِ، نَحْوُ: «بِأَفْضَلِ مِنْهُ» إِلَّا إِنْ أَضِيفَ أَوْ دَخَلَتْهُ أَلْ، نَحْوُ: «بِأَفْضَلِكُمْ» و «بِالْأَفْضَلِ» .

وأقول: الأصل في علامات الإعراب ما ذكرناه، وقد خرج عن ذلك سبعة أبواب:

١ - الاسم الذي لا ينصرف

الباب الأول: باب ما لا ينصرف: وَحُكِّمَ أَنَّهُ يُوَافِقُ مَا يَنْصَرِفُ فِي أَمْرَيْنِ، وَهُمَا: أَنَّهُ يَرْفَعُ بِالضَّمَّةِ، وَيَنْصَبُ بِالْفَتْحَةِ، وَيُخَالَفُهُ فِي أَمْرَيْنِ، وَهُمَا: أَنَّهُ لَا يُنَوَّنُ، وَأَنَّهُ يَجْرُ بِالْفَتْحَةِ، نَحْوُ: «جَاءَنِي أَفْضَلُ مِنْهُ» و «رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْهُ» و «مَرَرْتُ بِأَفْضَلَ مِنْهُ» وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا﴾ [النساء: الآية ٨٦] ﴿يَعْمَلُونَ لَكُمْ مَا يَشَاءُ مِنْ تَحْرِيْبٍ وَمَمْنِثِلٍ﴾ [سبأ: الآية ١٣] ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [النساء: الآية ١٦٣] .

ويستثنى من قولنا «ما لا ينصرف» مسألتان يجر فيهما بالكسرة على الأصل؛ إحداهما: أَنْ يَضَافَ، وَالثَّانِيَّةُ: أَنْ تَصْحَبَهُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ، تَقُولُ: مَرَرْتُ بِأَفْضَلِ الْقَوْمِ وَبِالْأَفْضَلِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: الآية ٤] .

اللام جواب القسم السابق في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [التين: الآية ١] وما بعدهما، و (قد) لها أربعة معانٍ، وذلك أنها تكون حرف تحقيق، وتقريب، وتقليل، وتوقع، فالتى للتحقيق تدخل على الفعل المضارع نحو: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [الثور: الآية ٦٤] أي: يعلم ما أنتم عليه حقاً ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: الآية ١٤٤] وعلى الماضي نحو: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ [البالد: الآية ٤] الآية؛ وكذا حيث جاءت [قد] بعد اللام فهي للتحقيق، والتي للتقريب تختص بالماضي نحو قول المؤذن: «قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ» أي: قد حَانَ وَقْتُهَا، ولذلك يحسن وقوع الماضي موضع الحال إذا كان معه قد، كقولك: رأيت زيدا قد عَزَمَ على الخروج، أي عازماً عليه، والتي للتقليل تختص بالمضارع، كقولهم: «قد يَصْدُقُ

الكذب»، و «قد يعثرُ الجوادُ» [أي: ربما صدق الكذوب، وربما عثر الجوادُ] والتي للتوقع تختص بالماضي، قال سيبويه: وأما «قد فعل» فجواب «هل فعل»؛ لأن السائل ينتظر الجواب: أي يتوقعه، وقال الخليل: هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر، يريد أن الإنسان إذا سأل عن فعل أو علم أنه يتوقع أن يخبر به قيل: قد فعل، وإذا كان الخبر مبتدأ قال: فعل كذا وكذا، ولم يأت بقد، فأعرفه.

* * *

٢ - ما جمع بالالف والتاء

ثم قلت: الثاني ما جمع بالالف وتاء مزيدتين، كـ«هِنْدَات» فإنه يُنْصَبُ بِالكسرة نحو: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ﴾ ﴿فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾ [النساء: الآية ٧١] بخلاف نحو: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾ [البقرة: الآية ٢٨] و «رَأَيْتُ قُضَاةً»، وَلُحِقَ بِهِ «أُولَاتٌ».

وأقول: الباب الثاني: مما خرج عن الأصل: ما جمع بألف وتاء مزيدتين، سواء كان جمعاً لمؤنث نحو: «هِنْدَات» و «زَيْنَبَات» أو جمعاً لمذكر نحو: «إِصْطِبَلَات» و«حَمَامَات»، وسواء كان سالماً كما مثَّلْنَا، أو ذا تغير كـ«سَجَدَات» بفتح الجيم، و«عُرْفَات» بضم الراء وفتحها، و«سِدْرَات» بكسر الدال وفتحها.

فهذه كلها تُرْفَعُ بالضممة وتجر بالكسرة على الأصل، وتُنْصَبُ بالكسرة على خلاف الأصل، تقول: «جَاءَتِ الْهِنْدَاتُ» و «مَرَرْتُ بِالْهِنْدَاتِ» و «رَأَيْتُ الْهِنْدَاتِ» و «خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ» [العنكبوت: الآية ٤٤].

(خلق) فعل ماضٍ، و (الله) فاعل، و (السَّمَوَاتِ) مفعول به، والمفعول منصوب، وعلامة النصب الكسرة نيابة عن الفتحة.

وقال الله تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [النور: الآية ٢١] (كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ) ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ﴾ [هود: الآية ١١٤]، ونظائر ذلك كثيرة.

وَأُلْحِقَ بِهَذَا الْجَمْعِ «أُولَاتٌ» فينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة، وإن لم يكن جمعاً، وإنما هو اسم جمع؛ لأنه لا واحد له من لفظه، حُمِلَ عَلَى جَمْعِ الْمُؤنثِ، كَمَا حُمِلَ

«أُولُو» على جمع المذكر كما سيأتي، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلَ﴾ [الطلاق: الآية ٦]، (كُنَّ) كان واسمها، و (أُولَئِكَ) خبرها، وعلامة نصبه الكسرة.

* * *

٣ - الأسماء الستة

ثم قلت: الثالث «ذُو» بمعنى صاحب، وَمَا أُضِيفَ لِغَيْرِ الْيَاءِ مِنْ «أَبٍ» و «أَخٍ» و «حَمٍ» و «هَنٍ» و «فَمٍ» بغير ميم؛ فإنها تعرب بالواو والألف والياء.

وأقول: الباب الثالث: مما خرج عن الأصل: الأسماء الستة الْمُتَنَلِّةُ الْمُضَافَةُ إِلَى غير ياء المتكلم؛ فإنها ترفع بالواو نيابةً عن الضمة، وتنصب بالألف نيابةً عن الفتحة، وتخفص بالياء نيابةً عن الكسرة.

وَشَرَطُ الْأَوَّلِ مِنْهَا - وهو ذُو - أن يكون بمعنى صاحب، تقول: «جَاءَنِي ذُو مَالٍ» و «رَأَيْتُ ذَا مَالٍ» و «مَرَرْتُ بِذِي مَالٍ»، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَقْفَرٍ﴾ [الرعد: الآية ٦]، وقال تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ﴾ [القلم: الآية ١٤]، وقال تعالى: ﴿إِنْ ظِلَّ ذِي تِلْكَ شُعْبٍ﴾ [المُرْسَلَات: الآية ٣٠]، فوقع «ذُو» في الأول خبراً لأنَّ فرفع بالواو، وفي الثاني خبراً لكان فنصب بالألف، وفي الثالث صفة لِظَلِّ فجرَّ بالياء؛ لأن الصفة تتبع الموصوف.

وإذا لم يكن «ذُو» بمعنى صاحب؛ كان بمعنى الذي، وكان مبنياً على سكون الواو، تقول: «جَاءَنِي ذُو قَامٍ» و «رَأَيْتُ ذُو قَامٍ» و «مَرَرْتُ بِذُو قَامٍ» وهي لُغَةٌ طَيِّبَةٌ، على أنَّ منهم من يُجَرِّبُهَا مُجَرِّى الَّتِي بِمَعْنَى صَاحِبٍ فَيَعْرِبُهَا بِالْوَاوِ وَالْأَلْفِ وَالْيَاءِ؛ فيقول: «جَاءَنِي ذُو قَامٍ» و «رَأَيْتُ ذَا قَامٍ» و «مَرَرْتُ بِذِي قَامٍ» إلا أن ذلك شاذ، والمشهور ما قدَّمناه، وسمِعَ من كلامهم: «لا وذُو في السماء عَرْشُهُ» فذو: موصولة بمعنى الذي، وما بعدها صلة، فلو كانت معربة لَجَرَّتْ بِوَاوِ الْقِسْمِ.

والخمسَةُ الْبَاقِيَةُ شَرَطُهَا أَنْ تَكُونَ مُضَافَةً إِلَى غير ياء المتكلم، كقوله تعالى: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القَصَص: الآية ٢٣] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يُوسُف: الآية ٨] وقوله تعالى: ﴿أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ﴾ [يُوسُف: الآية ٨١]، فوقع الأب في الآية

الأولى مرفوعاً بالابتداء، وفي الآية الثانية منصوباً بإن، وفي الآية الثالثة مخفوضاً بإلى، وهو في جميع ذلك مضاف إلى غير الياء؛ فلهذا أعرب بالواو والألف والياء، وكذلك القول في الباقي.

ولو أُضِيفَت هذه الأسماء إلى ياء المتكلم كسرت أو أخرجها لمناسبة الياء، وكان إعرابها بحركات مُقَدَّرَة قبل الياء؛ تقول: «هَذَا أَبِي» و «رَأَيْتُ أَبِي» و «مَرَرْتُ بِأَبِي» فَتَقَدَّرُ حركات الإعراب قبل ياء المتكلم، كما تفعل ذلك في نحو: «غَلَامِي».

* * *

فالأول كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً﴾ [ص: الآية ٢٣] فيحتمل (أخي) وجهين؛ أحدهما: أن يكون بدلاً من (هذا) فيكون منصوباً؛ لأن البدل يتبع المبدل منه، فكأنه قال: إِنَّ أَخِي، والثاني: أن يكون خبراً؛ فيكون مرفوعاً، وجملة: (له تسع وتسعون نعمة) خبر ثان على الوجه الثاني، وهو الخبر على الوجه الأول.

والثاني كقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ [المائدة: الآية ٢٥] فيحتمل (أخي) ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون مرفوعاً، وذلك من ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون عطفاً على الضمير في (أملك) ذكره الزمخشري، وفيه نظر؛ لأن المضارع المبدوء بالهمزة لا يرفع الاسم الظاهر، لا تقول: «أقوم زيد» فكذلك لا يُعْطَفُ الاسمُ الظاهرُ على الاسم المرفوع به.

فإن قلت: وأيضاً فكيف يعطف على الضمير المرفوع المتصل ولم يوجد تأكيد كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنبياء: الآية ٥٤] ؟.

قلت: الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه يَقُومُ مَقَامَ التأكيد.

الثاني: أن يكون عطفاً على محل «إِنَّ» واسمها، والتقدير: وأخي كذلك.

والفَرْقُ بين الوجهين أن المعطوف في الوجه الثاني مفردان على مفردين، كما

تقول: إن زيدا منطلقٌ وعمراً ذاهبٌ، وفي الوجه الثالث جملة على جملة، كما تقول: إن زيدا منطلقٌ وعمرو ذاهبٌ.

الثاني: أن يكون منصوباً، وذلك من وجهين؛ أحدهما: أن يكون معطوفاً على اسم «إن»، والثاني أن يكون معطوفاً على (نفسى).

والثالث: أن يكون مخفوضاً، وذلك من وجه واحد، وهو أن يكون معطوفاً على الياء المخفوضة بإضافة النفس، وهذا الوجه لا يُجيزُهُ جمهورُ البصريين: لأن فيه العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض.

* * *

خلافهم في «الهن»

ثم قلت: والأفصحُ في الهن النَّقْصُ.

وأقول: الهنُّ يُخَالِفُ الأبَّ والأخَ والحَمَّ، من جهة أنها إذا أفردت نَقَصَتْ أو أَخْرَجَتْها وصارت على حرفين، وإذا أَضِيفَتْ تمت فصارت على ثلاثة أحرف، تقول: هذا أبٌ، بحذف اللام، وأصله «أَبَوٌ» فإذا أَضِفْتَه قلت: هذا أبوك، وكذا الباقي، وأما «الهنُّ» فإذا استعمل مفرداً نَقَصَ، وإذا أَضِيفَ بقي في اللغة الفُصْحَى على نَقْصِهِ، تقول: هذا هنٌّ، وهذا هنكٌ؛ فيكون في الأفراد والإضافة على حد سواء، ومن العرب مَنْ يستعمله تاماً في حالة الإضافة؛ فيقول: هذا هنوك، ورأيت هنأك، ومررت بهنك، وهي لغة قليلة، ولقلتها لم يَطَّلِعْ عليها الفراء ولا أبو القاسم الرَّجَّاجِيُّ، فَادَّعَى أن الأسماء المعربة بالحروف خمسة لا ستة.

واعلم أن لغة النقص مع كونها أَكْثَرُ استعمالاً هي أفصحُ قياساً، وذلك لأن ما كان ناقصاً في الأفراد فحقُّه أن يبقى على نقصه في الإضافة، وذلك نحو: «يَدٌ» أصلها يَدَيٌّ، فحذفوا لامها في الأفراد، وهي الياء، وجعلوا الإعراب على ما قبلها فقالوا: هذه يَدٌ، ثم لما أضافوها أبقوها محذوفة اللام، قال الله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: الآية ١٠] وقال الله تعالى: ﴿لَيْنٌ بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْلَتِي﴾ [المائدة: الآية ٢٨] وقال الله تعالى: ﴿وَحَذُّ يَدِكَ ضِعْفًا﴾ [ص: الآية ٤٤].

فأما الآية الأولى ف(يد) فيها مبتدأ مرفوع بالضمّة، و (الله) مضاف إليه مخفوض بالكسرة، و (فوق) ظرف مكان منصوب بالفتحة، وهو متعلق بمحذوف هو الخبر: أي كائنة فوق أيديهم، و (أيديهم) مضاف ومضاف إليه، ورجعت الياء التي كانت في المفرد محذوفة لأن التكسير يرُدُّ الأشياء إلى أصولها.

وأما الآية الثانية فاللام دالة على قَسَمٍ مقدر: أي والله لئن، وتسمى اللام المؤنّنة والمؤنّنة؛ لأنها أَدْنَتْ بالقسم ووظأت الجواب له، و (إن) حرف شرط، و (بسطت) فعل ماضٍ وفاعل، و (إلَيَّ) جار ومجرور متعلق ببسطة، و (يدك) والفعلُ منصوبٌ بأن مضمره بعدها جوازاً، لا بها نفسها خلافاً للكوفيين، وأن المضمره والفعل في تأويل مصدر مخفوض باللام: أي للقتل، و (ما) نافية، و (أنا) اسمها إن قدرت حجازية وهو الظاهر ومبتدأ إن قدرت تميمية، والباء زائدة فلا تتعلق بشيء، وكذا جميع حروف الجر الزائدة، و (باسط) خبر «ما» فيكون في موضع نصب، أو خبر المبتدأ فيكون في موضع رفع، والجملة جواب القسم؛ فلا محلّ لها من الإعراب، وهي دالة على جواب الشرط المحذوف، والتقدير: والله ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إن بسطت إلَيَّ يَدَكَ لتقتلني فما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك.

وأما الآية الثالثة فواضحة، والضَّغْتُ: قَبْضَةٌ من حشيش مختلطة الرُّطْبِ بالياسر.



٤ - المثنى

ثم قلت: الرَّابِعُ الْمُثْنَى، كَالزَّيْدَانِ وَالْهِنْدَانِ، فَإِنَّهُ يُرْفَعُ بِالْأَلِفِ، وَيُجَرُّ وَيُنْصَبُ بِالْيَاءِ الْمُفْتُوحِ مَا قَبْلَهَا الْمَكْسُورِ مَا بَعْدَهَا.

وأقول: الباب الرابع مما خرج عن الأصل: المثنى، وهو، كُلُّ اسم دال على اثنين، وكان اختصاراً للمتعاطفين، وذلك نحو: الزيدان والهندان؛ إذ كل منهما دال على اثنين. والأصلُ فيهما: زيدٌ وزيدٌ، وهندٌ وهندٌ، كما قال الحجاج: «إنا الله، مُحَمَّدٌ ومحمد في يومٍ» ولكنهم عَدَلُوا عن ذلك كَرَاهِيَةً [منهم] للتطويل والتكرار.

وحُكِّمَ هذا الباب أن يرفع بالألف نيابةً عن الضمة، وأن يجر وينصب بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها نيابةً عن الكسرة والفتحة، نحو: «جاء الزَّيْدَانِ» و «رأيت الزَّيْدَيْنِ» و «مَرَرْتُ بِالزَّيْدَيْنِ» وكذلك تقول في «الهندان»، وإنما مثلتُ بالزيدان والهندان ليُعْلَمَ أن تشنية المذكر والمؤنث في الحكم سواء، بخلاف جمعهما السالم.

ومن شواهد الرفع قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنِعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ [المائدة: الآية ٢٣].

(قال) فعل ماضٍ، و (رجلان) فاعل، والفاعل مرفوع، وعلامة الرفع هنا الألف نيابةً عن الضمة لأنه مشني، ومعمول (يخافون) محذوف: أي يخافون الله، وجملة (أنعم الله عليهما) تحتل أن تكون خبرية فتكون في موضع رفع على أنها صفة ثانية لرجلان. والمعنى: قال رجلان موصوفان بأنهما من الذين يخافون، وبأنهما أنعم الله عليهما بالإيمان، وتحتل أن تكون دعائية مثلها في قولك: «جاءني زيدٌ رحمه الله!» فتكون معترضة بين القول والمَقُولِ، ولا موضع لها كسائر الجمل المعترضة، ومثله في الاعتراض بالدُّعَاءِ قولُ الشاعرِ: [السريع]

١٣ - إِنَّ الثَّمَانِينَ - وَبُلَّغَتْهَا - قَدْ أَخَوَجْتُ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ

ومن شواهد الجر قوله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزحرف: الآية ٣١] ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: الآية ١٢] ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ [آل عمران: الآية ١٣].

ومثال النصب قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت: الآية ٢٩].

(ربنا) منادى [مضاف] حذف قبله حرفُ النداء، والتقدير: يا رَبَّنَا، و (أر) فعل دُعَاء، ولا تقل فعل أمر تأدياً، والفاعل مستترٌ، و (نا) مفعول أول، و (الذين) مفعول ثانٍ، وعلامة نصبه الياء، وما بعده صلة.

لمبتدأ محذوف، أي: لهما ساحران، والجملة خبر (هذان) ولا يكون (لساحران) خبر (هذان) لأن لام الابتداء لا تدخل على خبر المبتدأ، والثالث: أن الأصل إنه هذان لهما ساحران؛ فالحاء ضمير الشأن، وما بعدها مبتدأ وخبر، والجملة في موضع رفع على أنها خبر «إن» ثم حُذِفَ المبتدأ وهو كثير، وحُذِفَ ضمير الشأن كما حُذِفَ من قوله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ»، ومن قول بعض العرب: «إِنَّ بِكَ زَيْدٌ مأخوذ». والرابع: أنه لما تُنْيِ «هذا» اجتمع ألفان: ألف هذا، وألف التثنية؛ فوجب حَذْفُ واحدة منهما لالتقاء الساكنين؛ فمن قَدَّرَ المحذوفة ألف «هذا» والباقية ألف التثنية قلبها في الجر والنصب ياء، وَمَنْ قَدَّرَ الْعَكْسَ لم يغير الألف عن لفظها، والخامس: أنه لما كان الإعراب لا يظهر في الواحد - وهو «هذا» - جعل كذلك في التثنية؛ ليكون المثنى كالمفرد؛ لأنه فرع عليه.

واختار هذا القول الإمام العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله، وزعم أن بناء المثنى إذا كان مفردة مبنياً أفصح من إعرابه، قال: وقد تَفَطَّنَ لذلك غير واحد من حُذَّاقِ النحاة.

ثم اعترض على نفسه بأمريْن؛ أحدهما: أن السبعة أجمعوا على الياء في قوله تعالى: ﴿إِحْدَى ابْتَنَىٰ هَتَيْنِ﴾ [القصص: الآية ٢٧] مع أن «هاتين» تثنية «هاتا» وهو مبني، والثاني: أن «الذي» مبني، وقد قالوا في تثنيته اللَّذَيْنِ في الجر والنصب، وهي لغة القرآن كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت: الآية ٢٩].

وأجاب عن الأول بأنه إنما جاء «هاتين» بالياء على لغة الإعراب لمناسبة «ابتنى» قال: فالإعراب هنا أفصح من البناء؛ لأجل المناسبة، كما أن البناء في ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَيْنِ﴾ [طه: الآية ٦٣] أفصح من الإعراب؛ لمناسبة الألف في «هذان» للألف في «ساحران».

وأجاب عن الثاني بالفرق بين «اللذان» و «هذان» بأن «اللذان» تثنية اسم ثلاثي؛ فهو شبيه بالزيدان، و «هذان» تثنية اسم على حرفين؛ فهو عَرِيقٌ في البناء لشبهه بالحروف.

قال رحمه الله تعالى: وقد زعم قوم أن قراءة مَنْ قرأ (إن هذان) لحن، وأن عثمان رضي الله عنه قال: إن في المصحف لحناً وسَتَقِيمُهُ العرب بألستها، وهذا خبرٌ باطل لا

يصح من وُجُوه؛ أحدها: أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتسارعون إلى إنكار أدنى المنكرات، فكيف يُقَرُّونَ اللحنَ في القرآن، مع أنهم لا كلفة عليهم في إزالته؟ والثاني: أن العرب كانت تستقبح اللحن غاية الاستقبح في الكلام، فكيف لا يستقبحون بقاءه في المصحف؟ والثالث: أن الاحتجاج بأن العرب ستقيمه بألسنتها غير مستقيم؛ لأن المصحف الكريم يَقِفُ عليه العربي والعجمي، والرابع: أنه قد ثبت في الصحيح أن زيد بن ثابت أراد أن يكتب (التابوت) بالهاء على لُغَةِ الأنصار فمنعوه من ذلك، ورفعوه إلى عثمان - رضي الله عنهم! - وأمرهم أن يكتبوه بالتاء على لُغَةِ قريش، ولما بلغ عُمَرُ رضي الله عنه أن ابن مسعود رضي الله عنه قرأ: ﴿حَتَّىٰ جِئَ﴾ [الصَّافَات: الآية ١٧٤] على لُغَةِ هُذَيْل أنكر ذلك عليه، وقال: أقرئ الناس بلغة قريش؛ فإن الله تعالى إنما أنزله بلغتهم، ولم يُنزلْهُ بلغة هُذَيْل، انتهى كلامه ملخصاً.

وقال المهدوي في شرح الهداية: وما روي عن عائشة - رضي الله عنها! - من قولها: «إن في القرآن لحناً ستقيمه العرب بألسنتها» لم يصح، ولم يوجد في القرآن العظيم حرفٌ واحد إلا وله وجه صحيح في العربية، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ والقرآن محفوظ في اللحن والزيادة والنقصان، انتهى.

وهذا الأثر إنما هو مشهور عن عثمان رضي الله عنه، كما تقدم من كلام ابن تيمية رحمه الله، لا عن عائشة رضي الله عنها كما ذكره المهدوي، وإنما المروي عن عائشة ما رواه الفرء عن أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه أنها رضي الله عنها سئلت عن قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَالْمُتَمِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ [النساء: الآية ١٦٢] بعد قوله: ﴿لَنَكِينٍ أَرَسْتُهُنَّ﴾ [النساء: الآية ١٦٢] وعن قوله تعالى في المائدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ﴾ [المائدة: الآية ٦٩]، وعن قوله تعالى في سورة طه: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَيْنِ﴾ [طه: الآية ٦٣] فقالت: يا ابن أخي، هذا خطأ من الكاتب، روى هذه القصّة الثعلبي وغيره من المفسرين، وهذا أيضاً بعيد الثبوت عن عائشة رضي الله عنها؛ فإن هذه القراءات كلها مُوجَّهَةٌ كما مرّ في هذه الآية، وكما سيأتي إن شاء الله تعالى في الآيتين الأخيرتين عند الكلام على الجمع، وهي قراءة جميع السبعة في

